

## بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 1964 كانت لأبيه وأن تكون الأموال للفرنج وطال حصار حلب وأشرفت على الاستيلاء عليها وبلغ بهم الضر إلى حالة عظيمة حتى أكلوا الميئات والجيف ووقع فيهم المرض فحكى لي والدي أنهم كانوا في وقت الحصار مطرحين من المرض في أزقة البلد فإذا زحف الفرنج وضرب بوق الفزع قاموا كأنما نشطوا من عقال وقاتلوا حتى يردوا الفرنج ثم يعود كل واحد من المرضى إلى فراشه وما زالوا في هذه الشدة إلى أن أعانهم الله بقسيم الدولة آق سنقر البرسقي فأخلص النية في نصرتهم ووصل إلى حلب في ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وخمسمائة وأغاث أهلها ورحل العدو عنها وكانت رغبات الملوك فيها إذ ذاك قليلة لمجاورة الفرنج لها وخراب بلدها وقلة ريعه واحتياج من يكون مستوليا عليها إلى الخزائن والأموال والنفقة في الجند .

فأخبرني والدي أبو الحسن أحمد وعمي أبو غانم محمد وحديث أحدهما ربما يزيد على الآخر قالا سمعنا جدك يعنيان أباهما أبا الفضل هبة الله يقول لما اشتد الحصار على حلب وقلت الأقوات بها وضاق الأمر بهم اتفق رأيهم على أن يسيروا أبي القاضي أبا غانم قاضي حلب والشريف زهرة وابن الجلى إلى حسام الدين تمرتاش إلى ماردين وكان هو المتولي حلب وهي في أيدي نوابه وقد تركها ومضى إلى ماردين واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب قال فاتفقوا على ذلك وأخرجوا أبي والشريف وابن الجلى ليلا من البلد فلما أصبح الصباح صاح الفرنج إلى أهل البلد أين قاضيكم وأين شريفكم قال فانقطعت طهورنا وتشوشت قلوبنا وأيقنا بأنهم ظفروا بهم فوصلنا منهم كتاب يخبر أنهم قد وصلوا إلى مكان آمن عليهم بالوصول فطابت قلوب أهل حلب لذلك .

قال عمي ووالدي فسمعنا والدنا يقول سمعت أبي أبا غانم يقول لما وصلنا إلى ماردين ودخلنا على حسام الدين تمرتاش وذكرنا له ما حل بأهل حلب وما هم فيه من ضيق الحصار والصبر وعدنا بالنصر وأنه يتوجه إليها ويرحل الفرنج عنها وانزلنا في مكان بماردين وجعلنا نطالبه بما وعد وهو يدافعنا من يوم إلى يوم وكان آخر كلامه أن قال خلوهم إذا أخذوا حلب عدت وأخذتها فقلنا في أنفسنا